گۆڤارا زانستێن مرۆڤایەتی یا زانکۆیا زاخۆ
مجلة العلوم الانسانية لجامعة زاخو
Humanities Journal of University of Zakho (HJUOZ)
Vol. 5, No. 3, pp. 628–639, Sept.-2017
hjuoz.uoz.edu.krd
p-ISSN: 2410-7557
e-ISSN: 2518-5128
journals.uoz.edu.krd

أُسرة ابن أبي زكري الكردية ودورها السياسي والعسكري خلال العصرين الأيوبي والمملوكي

شوكت عارف محمد الأتروشي و درويش يوسف حسن

قسم التاريخ، فاكولتي العلوم الانسانية، جامعة زاخو، أقليم كوردستان = العراق.

قسم التاريخ، سكول الاداب، جامعة دهوك، أقليم كوردستان = العراق.

تاريخ الاستلام: 2015/06 تاريخ القبول: 2015/08 تاريخ النشر: 2017/09 https://doi.org/10.26436/2017.5.3.444

الملخص:

تناول هذا البحث تاريخ إحدى الأسر الكردية المعروفة في العهد الأيوبي ، وهي الأسرة التي إشتهرت بـ (ابن أبي زكري)، وحمل جميع أفرادها في المصادر التاريخية بإسم شخص يُدعى (أبي زكري) ،ولعب أبناءوها دوراً كبيراً على الصعيدين العسكري والسياسي في مصر والشام بدءاً من عهد السلطان صلاح الدين الأيوبي وحتى العصر المملوكي الأول. وقد قُسم البحث الى مبحثين : تناول المبحث الأول : أصل ومنشأ هذه الأسرة ،وإتصال أبنائها بخدمة الأيوبيين ،وإشهر أُمرائها ودورهم في الأحداث السياسية. أما المبحث الثاني: فقد خُصّص للحديث عن موقف آل أبي زكري من الصليبيين والغزو المغولي بالإضافة الى دورهم في النواحي الإدارية التي تتضمن إدارة المدن ، وإمارة الحج ، ودعمهم للعلماء والأدباء ، حيث أجزلوا لهم العطاء بقصد جذب أكبر عدد منهم، فكان من نتيجة ذلك أن قصد العلماء مجالس العلم في بلاد الشام ومصر ،وتمتين الأواصر الثقافية بين الأقطار الإسلامية على تباعدها .

الكلمات الدالة: ابن أبي زكري الكردية، الدور السياسي والعسكري، العصر الأيوبي، العصر المملوكي.

1. المقدمة

شهد المشرق الإسلامي خلال النصف الأول من القرن (7هـ/ 13م) أحداثاً عسكرية وسياسية خطيرة ، لاسيما في بلاد الشام والجزيرة ومصر ، حيث كان من أبرز تلك الأحداث إستمرار تدفق الحملات الصليبية على الأراضي الإسلامية ، فضلاً عن إستمرار الصراعات المسُتمرة بين حكام الأقاليم المحليين مما خلق نوعاً من التمزق والتفكك السياسي ، لا سيما بين الأمراء الأيوبيين في بلاد الشام ، ولعّل الحدث الأكثر خطورةً، كان تعرض العالم الإسلامي بأسره لأشد الغارات الهمجية من قبل المغول التتار القادمين من أواسط أسيا ، وتمكنها من بسط سيطرتها على مُعظم الأقاليم الإسلامية .

وبالرغم من كل التحديات ، فقد ظلت راية الجهاد والوحدة مستمرة ، وإن كانت قد تأرجحت بين المد والجزر خاصةً بعد وفاة السلطان صلاح الدين الأيوبي ، ثمّ عادت وإشتدت حتى بلغت الذروة عندما أعاد المماليك رفع راية الجهاد، وفي تلك الظروف لم يتأخر المسلمون عن المشاركة في الجهاد ،وبرز عدد من الاسر التي كان لابنائها دور مشهود كأسرة (ابن أبي زكري) التي كان لأبنائها دور مشهود في القتال، سواء ضد الصليبيين أو في مواجهة الغزو المغولي، فضلاً عن دورهم السياسي والإداري خلال العصرين الأيوبي والمملوكي .

وهذا البحث هو عرض للدور الهام الذي لعبه أفراد إسرة(ابن أبي زكري) في مضمار الحرب والسياسة .

2. أصل أُسرة ابن أبي زكري

تعود هذه الأُسرة في نسبها الى الكرد، وقد أشار كل من ابن واصل الحموي (ت:697هـ/1297م) ،وشمس الدين الذهبي (ت:748هـ/1347م) الى ذلك أثناء الحديث عن أحد أُمراء هذه الأُسرة وهو مجير الدين ابراهيم بن أبي زكري قائلين " وهو من بيت كبير من الأكراد" [1].

ولم تُشر المصادر التاريخية الى أية قبيلة ينتسبون أو حتى الى ذكر موطنهم ومسقط رأسهم الذي جاءوا منه ،ومن المرجح أن أصلهم يرجع الى القبيلة الحكمية (إحدى بطون القبيلة الهذبانية)، ومما يسند رأينا ما ذكره العماد الأصفهاني (ت:597هـ/1200م) أثناء الحديث عن أحد أُمرائهم وهو (جكو بن أبي زكري) فيشير هو ابن اخت الأمير أبي الهجاء السمين (ت: 594هـ/ 1198م)[2] ، ومن المعروف أن الأخير كان من القبيلة الحكمية[3]، وموطنها الأصلي هو أطراف مدينة أربل [4] ، وعليه نرُّجح إنتساب هذه الأُسرة الى إحدى البلدات التابعة لمدينة أربل .

وعلى الرغم من أنّ هذه الأُسرة قد إشتهرت في المصادر التاريخية بـ (أبي زكري) ،إلاّ أنّ المصادر وكتب التراجم لم يُقدما أية معلومات

واضحة عن أبي زكري ، ولم تذكر سنة وفاته ، بالرغم من شهرته وإلحاق إسمه بجميع أفراد هذه الأسرة ، فضلاً عن ذلك فإنّ المصادر إختلفت في ذكر صيغة إسمه ،فالبعض منها أشارت إليه بـ (أبي زكريا) ، وآخرون أشاروا اليه بـ (أبي زكري)[5]،ونرّجح التسمية الأخيرة لإن أكثرية المصادر ذكروا صيغة (أبي زكري)[6] ،بالإضافة الى ذلك فإن إسم (زكريا) لم يكن شائعاً بين الكرد مثلما كان مُستخدماً عند العرب. وما دمنا بصدد الحديث عن جد الأسرة (أبي زكري) فإن ذلك يجرنا الى موضوع آخر وهو أن شخصاً أخراً يُدعى (كهوان) ولا يُستبعد أن يكون هو الجد الأعلى للأُسرة بدلاً من أبي زكري ، والدليل على ذلك ما أشار إليه المؤرخ إبن شداد (ت: 684هـ/1285م)أثناء حديثه عن سلسلة نسب الأمير عماد الدين يوسف وهو أحد أبناء هذه الأسرة فيقول : " عماد الدين يوسف بن أبي زكري بن زين الدين موسى بن جنكو بن كهوان "[7]، بينما ذكر العماد الأصفهاني أن جنكو هو إبن أبي زكري[8].

ونتيجة لعدم توفر النصوص التاريخية فيما يخص الجد الأعلى للأُسرة هل هو كهوان؟ أم أبي زكري؟ فإننا نرجح ان يكون أبي زكري هو إسمه لورده في المصادر التي تناولت الأحداث التاريخية التي رافقت حصار عكا سنة 587هـ/ 1191م ، وقدم أولاد أبي زكري من مصر لمساعدة السلطان صلاح الدين لفك الحصار الصليبي عن عكا [9].

لكن مع ذلك لا يُهمل إسم الأمير كهوان ، وعلى الارجح أنّ كهوان هو نفس الأمير الكردي سيف الدين بن كهوان الذي دخل في خدمة الملك الأفضل الأيوبي سنة 595هـ /1198م بعد سيطرته على مصر ثمّ إنتقل معه الى الشام أثناء محاولته للسيطرة على دمشق في نفس السنة ، غير أنّ عمه الملك العادل سيطر على المدينة قبله،فانتقل ابن كهوان الكردي الى خدمة الملك العادل ،وبقي معه حتى وفاته سنة 615هـ/ 1218م، وخدم بعده إبنه الملك الأشرف [10] .

وإذا أخذنا في الحُسبان أنّ ابن أبي زكري هو الجد الأعلى للاسرة ،فتظهر مُشكلة أُخرى في ذلك الإسم ، لإنّ هناك شخص آخر ينحدر من أُسرة ابن أبي زكري ، وهو جد الأمير ابراهيم بن أبي بكر الذي يُعد من أشهر أُمراء هذه الاسرة ، وتبين أن هناك أميرين من تلك الأُسرة يحملان إسم ابن زكري ، إلاّ أنّ المصادر لم توُضح شجرة الأُسرة بشكل كامل وتسلسلها .

3. إتصال أبناء ابن أبي زكري بالأيوبيين

قبل الحديث عن دور أبناء هذه الأسرة في أحداث عصرهم ، لا بُد من الإشارة أنّ المصادر التاريخية وكتب التراجم لا تُقدم معلومات وافرة عن تراجم أفراد هذه الأُسرة ، وخاصة فيما يتعلق بصلة القرابة فيما بينهم ،بل وحتى لم تعطى سنوات وأماكن ولادتهم ونشأتهم الأولى كبقية اسماء القادة ، وكذلك لم تتطرق الى كيفية دخولهم في خدمة سلاطين وحكام عصرهم من الأيوبيين ومن بعدهم المماليك ، وكل ما ذُكر عنهم إشارات عابرة ، بإستثناء الأمير ابراهيم بن أبي بكر حيث أسهبت كتب التراجم بشيء من التفصيل عن دوره العسكري مع الأيوبيين .

ونتيجة لعدم توفر النصوص التاريخية عن البدايات الأولى عن كيفية دخول أبناء أُسرة ابن أبي زكري الى خدمة الأيوبيين فإننا نضطر الى الترجيح في كثير من الأحيان ، وأول ظهور للاسرة يرجع الى عهد السلطان صلاح الدين الأيوبي عندما حاصر الصليبيون مدينة عكا [11] في سنة 587هـ/ 1191م ، حيث وصلت إمدادات للسلطان من مصر وكان من ضمنهم أبناء أبي زكري [12].

والسؤال الذي يطرح نفسه متى وصل أبناء أبي زكري الى مصر ؟ ومن أي منطقة توجهوا اليها ؟، ومن الصعب الإجابة على تلك الأسئلة ، ويرُجح أن يكون أبناء أبي زكري كانوا من ضمن الجماعات الكردية التي صاحبت اسد الدين شيركوه في حملته الثالثة سنة(564هـ/ 1168م) [13] ، والتي ظلّت أبرز جماعات الجيش الأيوبي فيما بعد، فكانت من الهذبانيين الذين حكموا بعض المناطق الكردية فترة من الزمن ، ومنها اربيل قبُيل العهد الأتابكي [14].

وينتسب أيضاً الى اسرة ابن أبي زكري عن طريق إنتمائها الى الكرد الحكمية ، بالإضافة الى الأميرين الهذبانيين عزالدين موسك بن جكو [15] ابن خال السلطان صلاح الدين ، والأمير قطب الدين خسرو بن تليل الهذباني، والأمير ابو الهجاء السمين الذي كان خال أولاد ابي زكري [16].

من كل ما سبق تبين أن اولاد أبي زكري وصلوا الى مصر مع خالهم أبو الهجاء السمين أثناء حملة اسدالدين شيركوه الثالثة على مصر ، وبقوا هناك ،ودخلوا في خدمة السلطان صلاح الدين بعد تسلمه الوزارة المصرية ، ومن ثمّ تفرده بالسلطة بعد إلغاء الخلافة الفاطمية وإستمروا في خدمتة حتى وفاته.

ومن الجدير بالذكر أنّ المصادر لم تذكر أسماء أبناء ابن أبي زكري الذين دخلوا في خدمة السلطان صلاح الدين سوى شمس الدين جكو بن أبي زكري [17]، ثمّ تنقطع أخبار أفراد هذه الأُسرة بعد وفاة السلطان صلاح الدين في المصادر التاريخية حتى عهد الملك الكامل الأيوبي (615– 635هـ/ 218– 1238م) وخلال فترة حكمه برز إسم أمير آخر من اسرة أبي زكري في مصر يُدعى فخرالدين أبو علي بن أبي زكري ، وكان أحد الأمراء المشهورين في عهد السلطان الكامل ،ووصفه المنذري (ت:656هـ/ 1258م) بـ " الأمير الأجل"[18] ، بينما أشار إليه الذهبي بـ " الأمير الكبير" [19]، وقد توفي الأمير فخرالدين أبو علي في شهر ربيع الاول من سنة (618هـ/ 1221م) بالمنصورة[20] عندما كان مرافقاً للسلطان الكامل خلال إنتصاراته على الصليبيين ، وذكر المنذري أنه حضر الصلاة عليه عدد غفير من الناس ، وعقب الصلاة عليه نُقل جثمانه الى مصر ليوارى الثرى بسفح المقطم [21] .

وأشارت المصادر الى أسماء إثنين من أُخوة الأمير فخرالدين ابن أبي زكري وهما : سيف الدين أبي بكر ، وشجاع الدين كرّ ، بالإضافة الى

إبن أخيهم زين الدين موسى بن جكو [22] ،إلاّ أنّ تلك المصادر لم تُشر الى ترجمتهم سوى الأمير سيف الدين أبي بكر ،الذي يُعد أحد الأمراء الأجلاء من هذه الأُسرة ، حيث وصفه المنذري بأطيب الصفات ،وأجمل الخصال ، وأثنى على شجاعته وبسالته رغم عدم توضيح دوره العسكره فقال " وكان شجاعاً كريماً عزيز النفس "[23] ،بيبنما عدّه الذهبي من كبار أُمراء الدولة الأيوبية في عهد السلطان الكامل وله مواقف مشهورة [24] في مواجهة العدو الصليبي، وسنشير إليها لاحقاً ،وقد توفي الأمير سيف الدين في ظاهر القاهرة سنة (632هـ/ 1234م) ، ودفن بالقرب من قبر ذنون المصري [25].

وقد نال الأمير شجاع الدين كرّ بن ابي زكري ، وهو أخو سيف الدين حظوة لدى السلطان الكامل الأيوبي ، فقد أوكل إليه مُهمة القيام بعدة مهمام رسمية ،وسفارات الى بغداد ، والى أخيه الملك الأشرف [26]، غير أنّ المصادر التاريخية لم توُضح طبيعة تلك السفارات وأسبابها .

وممن كان له دور في الميدان العسكري من أُسرة ابن أبي زكري الأمير زين الدين ،لم تُشر المصادر الى إسمه الكامل ولا عن ترجمته ، ويرُجّح أن يكون هو نفس الأمير زين الدين موسى بن جكو ابن أخ الأمير فخرالدين أبو علي ، ويشير المنذري بأن الأخير هو عم زين الدين موسى بن جكو [27]. وينفرد المقريزي (ت:845هـ/1441م) برواية يُبين فيها دوره العسكري مع السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب (637– 647هـ/1240–1249م)، فلما تسّلم الأخير السلطنة بمصر سنة (637هـ/ 1239م) أخذ يعمل على تثبيت أركان حكمه ،فجّهز حملة عسكرية سنة 638هـ/1240م بقيادة الأمير زين الدين بن أبي زكري الى الصعيد لتأديب قبائل العربان فيها ، وأنهى الأمير المذكور مُهمته بنجاح [28] ، وبعد تلك المهمة العسكرية ، تنقطع أخباره ولم نجد له أثر أو نشاط عسكري في مصر .

وممن خدم الأيوبيين من الأمراء من أبناء هذه الأُسرة فخرالدين حسين بن أبي زكري ، عّده ابن واصل الحموي(ت:697هـ/1297م) بأنه كان من أعيان أُمراء الملك الصالح نجم الدين أيوب في مصر ،وأحد المقُربين إليه[29] . وبعد وفاة الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة 647هـ/ 1249م تولى إبنه تورانشاه السلطنة بعده ، وأهمل الأخير دور الأمير فخرالدين مع مجموعة من الأمراء ، وإعتمد في إدارة مملكته على نخبة أُخرى من الأمراء قدموا معه من حصن كيفا [30].

وهذه السياسة التي إتبعها توارنشاه كانت محل إنتقاد المؤرخين ومن بينهم ابن واصل الحموي الذي إنتقد تورانشاه بابعاده أمراء والده ، إذ أشار قائلاً : " وإنما أراد أن يُحدد له دولته في باديء الأمر ، قبل أن يستحكم أمره ويستقر في كرسي مُلكه في قلعته، وأبوه لما أراد تحديد دولة له إنما فعل ذلك بالتدريج" [31].

وممن خدم الأيوبيين من اسرة أبي زكري الأمير مجير الدين ابراهيم بن أبي زكري ، وقبل الحديث عن دوره مع الأيوبيين ، لا بُد من القول أن ذلك الأمير كان من أشهر أُمراء تلك الأسرة بالرغم من أنّ المصادرل لم تُشر الى سنة ولادته ونشأته الأولى إلاّ أنّ أغلب المؤرخين أشادوا به وبدوره العسكري مع الأيوبيين ووصفوه بأروع الصفات فأشار الذهبي :" وكان محتشماً ، كبير القدر "[32] ، في حين ذكره المقريزي بأنه كان :" أحد أعيان أُمراء الأكراد بديار مصر والشام .."[33] ،بينما قال بحقه الصفدي(ت: 764هـ/1362م) :" وكان حسنة من حسنات الدهر ...كريم العشرة كثير البر للفقراء والأغنياء ..." [34] .

لم تمدنا المصادر التاريخية بمعلومات دقيقة عن كيفية إتصال الأمير مجير الدين ابن أبي زكري بخدمة الأيوبيين وكل ما أشارت بشان ذلك :" خدم السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب وهو بالشرق" [35]، ومن المعروف أنّ السلطان الكامل محمد الأيوبي توجه الى الشرق على راس حملة عسكرية كبيرة سنة 629هـ/ 1231م ورافق معه ابنه الملك الصالح نجم الدين أيضاً ، وكان هدف تلك الحملة هو إنتزاع مدينة آمد من سلطة الأراتقة ، وتمكن الملك الكامل من إنهاء حكم الملك المسعود الارتقي من آمد وحصن كيفا [36].

وكان الملك الكامل قبل مُغادرته بلاد الشرق ، رتّب أحوال تلك البلاد، وفوّض السلطة الفعلية في آمد وحصن كيفا وغيرها بيد مملوكه شمس الدين صواب العادلي ، كما وجعل إبنه الملك الصالح نائباً للسلطنة وولي عهده في البلاد الشرقية ، وبعد وفاة شمس الدين صواب سنة 634هـ/ 1236م، إستقل الملك الصالح نجم الدين بحكم بلاد المشرق، بعد تفويضه الشرعية من قبل والده ، فأصبح الصالح نجم الدين يحكم بلاد آمد وحصن كيفا وحران والرقة والرها وسروج وراس العين [37].

وفي السنة التالية أي (635هـ/ 1237م) توفي الملك الاشرف الأيوبي ابن الملك العادل ، فإستغل الملك الصالح نجم الدين الفرصة ، وتوجه نحو مدينة نصيبين وإستولى عليها ، ثمّ قدم الى مدينة سنجار وسيطر عليها [38].

ونرّجح أنّ الأمير مجير الدين ابراهيم بن أبي زكري كان قد شارك في الحملة العسكرية التي قادها السلطان الكامل في سنة 629هـ / 1231م وبعد رجوع السلطان الى مصر بقي الأمير مجير الدين مع الملك الصالح نجم الدين في بلاد الشرق يخدمه ويرافقه في جميع حملاته حتى وفاة والده الملك الكامل سنة 635هـ/ 1237م [39].

وأشارت المصادر التاريخية بإن الأمير مجير الدين ابن أبي زكري قدم مع الملك الصالح الى دمشق [40] ،وكان السبب في ذلك أنّ الملك الصالح كان مقيماً في سنجار إذ جاءه مبعوث من الملك الجواد يونس بن ممدود بن العادل الذي تفّرد بـ دمشق بعد موت عمه الكامل ، يطلب منه أن يُسلمه دمشق ويّعوضه بحكم سنجار والرقة وعانة [41]، فوافق الملك الصالح على ذلك العرض [42].

أدرك الملك الصالح نجم الدين أهمية مدينة دمشق ، ولذلك توجه مسرعاً على راس قواته ومعه الأمير مجير الدين ابن أبي زكري الى الشام [43]، بعد أن ترك حكم بقية بلاد الشرق كله الى إبنه الملك المعظم تورانشاه ، ودخل الملك الصالح قلعة دمشق سنة 636هـ/ 1238م بعد أن

غادرها الملك الجواد قاصداً سنجار ،وكان الأخير قد ندم على تنازله من دمشق غير أنّ الفرصة فاتته [44].

وبعد أن إنفرد الملك الصالح نجم الدين بحكم دمشق سنة 636هـ/ 1238م أراد أن ينتزع مصر من أخيه الملك العادل الثاني ، ومن أجل ذلك أراد تقوية علاقاته مع بقية الملوك الأيوبيين وبعث برسائل إليهم وفي مُقدمتهم عمه الملك الصالح اسماعيل حاكم بعلبك الذي إستجاب وحلف على مناصرته ، وكذلك ابن عمه الملك داود بن المعظم حاكم الكرك، الذي إشترط عليه تسليم دمشق وما يتبعها من البلاد ، ولم يصل الطرفان الى إتفاق ، فقرر داود السفر الى مصر من أجل الإستفادة من النزاع الناشب بين الأخوين الملك الصالح نجم الدين والعادل الثاني [45].

وي سنة (636هـ/1238م)لما حاول الملك الصالح نجم الدين انتزاع مصر من اخيه الملك العادل ،شارك معه الامير مجير الدين ابن ابي زكري، فخرج الملك الصالح نجم الدين من دمشق على راس قواته وهو واثق من عمه اسماعيل بأنه يساعده في أخذ مصر [46]، وإستمر الملك نجم الدين في سيره حتى وصل الى نابلس ، ينتظر عمه ، إلاّ أنّ الأخير خدع الملك الصالح وتعاون مع حاكم حمص اسدالدين شيركوه الثاني وتوجهوا نحو دمشق وسيطروا عليها ، بعد أن قبضوا على الملك المغيث عمر بن الملك الصالح نجم الدين ، الذي أرسله والده الى دمشق ليكون نائباً عنه وكان ذلك في سنة 637هـ/ 1239[47].

أما بالنسبة لموقف الملك الصالح نجم الدين بعد سماعه نبأ سقوط دمشق بيد عمه الملك اسماعيل ، فإنه كان حينذاك عابراً نهر الاردن فقرر المسير الى نابلس بعد أن إنفصل معظم العساكر عنه لإن أهلهم في دمشق ، ولم يبق معه سوى عدد يسير من مماليكه [48].

وصل الملك الصالح نجم الدين نابلس في سنة 637هـ/ 1239م ،وصادف في تلك الفترة وصول الملك الناصر داود الى الكرك ، بعد أن ساءت علاقاته مع السلطان الملك العادل الثاني حاكم مصر ، وسمع داود نبأ سيطرة اسماعيل على دمشق وتفرق عساكر الملك الصالح نجم الدين عنه ، لذلك توجه الى نابلس والقى القبض على الملك الصالح نجم الدين وإعتقله في قلعة الكرك [49]، ولم يرض داود تسليم الملك الصالح نجم الدين الى الملك العادل حاكم مصر ولا الى عمه اسماعيل في دمشق بالرغم من أن الاثنين سعيا في ذلك[50].

أما بالنسبة للأمير مجير الدين ابراهيم بن أبي زكري فإنه كان حتى اللحظة الأخيرة في خدمة الملك الصالح نجم الدين ، ولما إعتقل الأخير خّير الملك الناصر داود أصحاب نجم الدين بين الإقامة عنده أو الرحيل الى أية جهة شاءوا ، فقسم من أصحابه أرادوا البقاء عنده في الكرك ، بينما طلب الأمير حسام الدين بن أبي علي الهذباني ومعه جماعة من ضمنهم مجير الدين ابن أبي زكري بالسماح لهم بالعودة الى دمشق ، فوافق على ذلك ، وتوجه الأمير حسام الدين الهذباني ومعه الأمير مجير الدين ابن أبي زكري الى دمشق ، فلما وصلوا هناك إعتقلهم الملك الصالح اسماعيل وذلك سنة 637هـ/ 1239م[51].

أما عن إعتقال الأمير مجير الدين ؟ وفي أي مكان قضى فترة إعتقاله ، والمدة التي أمضاها بالسجن فلا توجد سوى اشارة الصفدي التي تفيد ان اعتقاله كان من قبل " الملك الصالح اسماعيل لما امسك الصالح ايوب بالكرك وأفرج عنه "[52].

ولعدم توفر النصوص التاريخية بصدد ذلك فإن الباحث يضطر أن يستعين بمجريات الأحداث القريبة من الملك الصالح وأمرائه الأخرين ، ومن الواضح أن الملك الصالح اسماعيل لما أعتقل القائد حسام الدين أبي علي الهذباني نقله الى سجن بعلبك [53] ،وكان معه ابن أبي زكري ، والدليل على ذلك لما أفرج عن حسام الدين الهذباني بموجب الإتفاقية [54] التي تمّ عقدها فيما بعد بين الملك الصالح اسماعيل والملك الصالح نجم الدين سنة 641هـ/ 1243م أطلق سراح الامير مجير الدين ابن أبي زكري ايضاً [55].

يتضح مما سبق أن الأمير مجير الدين ابن أبي زكري سجنه الملك الصالح اسماعيل أكثر من أربع سنوات (637–641هـ/1240–1244م) في سجن دمشق وبعلبك حتى أفرج عنه .

ومن جهة أخرى فان الملك الصالح أيوب تمّ إطلاق سراحهم في سنة 637هـ/ 1239م بعد صفقة تمّ عقدها مع الناصر داود حاكم الكرك ،كما أنّ الأمور تطورت بسرعة للملك الصالح نجم الدين أيوب ،حيث قام الأمراء في مصر باعتقال السلطان العادل الثاني واتفق الجميع على إستدعاء الملك الصالح نجم الدين أيوب لتعيينه سلطاناً على مصر وتمّ ذلك في أوائل سنة 637هـ/ 1239م[56].

وبقدر تعلق الأمر بالامير مجير الدين ابن أبي زكري ، فانه بعد اطلاق سراحه من السجن سنة 641هـ/ 1243م توجه مباشرة الى مصر ودخل مرة أُخرى في خدمة الملك الصالح نجم الدين أيوب واستمر في خدمته حتى وفاة الملك الصالح نجم الدين سنة 647هـ/ 1249م[57].

تبّين من هذا النص أنّ الأمير مجير الدين ابن ابي زكري قد شارك مع الملك الصالح نجم الدين أيوب في جميع اعماله العسكرية القادمة ما بين (642–647هـ/ 1244–1249م) خاصة وأنّ الملك الصالح سعى خلال تلك الحقبة في توحيد بلاد الشام مع مصر ، والقضاء على منافسيه من الأمراء الأيوبيين وفي مُقدمتهم عمه اسماعيل وابن عمه الملك الناصر داود صاحب الكرك ، وتمكن من التخلص منهم جميعاً وسيطر على جميع بلاد الشام عدا مملكة حلب وحمص [58].

وبينما كان الملك الصالح نجم الدين ايوب يحاصر مدينة حمص في أواخر سنة 646هـ/ 1248م اذ جاءته الاخبار بقدوم طلائع الحملة الصليبية السابعة الى دمياط ،فاضطر الى ترك حمص للحلبيين والذهاب الى مصر للدفاع عنها [59]، وكان الملك الصالح مريضا جداً ، ومع ذلك قام بتنظيم شؤون الدفاع عن مصر إزاء حملة لويس التاسع ، غير إن

القدر لم يُمهله فتوفي في سنة 647هـ/ 1249م بعد أن عهد لإبنه تورانشاه بالسلطنة من بعده [60].

وبعد وصول تورانشاه الى مصر تولى الحكم فيها سنة 647هـ/ 1249م دخل الأمير مجير الدين ابن أبي زكري في خدمته ،وظّل وفياً له حتى مقتله بيد المماليك سنة 648هـ/ 648هـ/ 1250م[61].

وخلال ذلك شهدت مصر تغييراً سياسياً عندما أقدم المماليك على قتل الملك تورانشاه [62] نصبوا أرملة الملك الصالح نجم الدين أيوب شجر الدر سلطانة على مصر سنة 648هـ/ 1250م ثمّ تطورت الأوضاع في مصر بشكل سريع إذ لم يتعود المصريون قيام امرأه في حكم المسلمين ،فإضطرت أن تتّزوج من الأمير عزالدين أيبك ، قائد الجيش المصري وتنازلت له عن الحكم ليصبح أول سلاطين المماليك [63].

ولم تتقبل بلاد الشام الخاضعة للأيوبيين الوضع السياسي الجديد في مصر وقيام دولة المماليك ، إذ أسرع نائب قلعة الكرك بدرالدين الصوابي حين سمع بمقتل توران شاه بالاتفاق مع نواب قلعة الشوبك على إطلاق سراح الملك المغيث عمر بن العادل الثاني الذي كان معتقلاً بالشوبك وأحضره بدر الدين الصوابي الى الكرك وسّلمه ما كان بها من أموال الملك الصالح ، وأعلنه ملكاً على الكرك والشوبك وما يتبعها من البلاد في سنة 648هـ/ 1250م وأصبح الصوابي مدبراً لدولة المغيث الجديدة [64].

من جهة أُخرى أرسل أُمراء القيمرية من دمشق وفداً الى الملك الناصر يوسف حاكم حلب يُخبرونه برفض مبايعة شجر الدر ويحثونه على القدوم الى دمشق لتسليمها إليه ، فإستجاب الملك الناصر وتوجه مسرعاً الى دمشق ودخلها بدون قتال سنة 648هـ / 1250م وبسط سيطرته على المدينة [65].

وإزاء تلك التطورات السياسية على ساحة بلاد الشام لم يكن الأمير مجير الدين ابن أبي زكريأ ايضا راضياً عن حكم شجر الدر ،وبعدها الملك المعز أيبك ،فقرر ترك مصر والدخول ثانية في خدمة الأيوبيين ،فقصد الملك الناصر يوسف حاكم حلب ودمشق ودخل في خدمته ورحب به الناصر الأيوبي [66]، وجعله من أمرائه الخاصة وزاد مرتبته يوماً بعد يوم :"وترّقى عند الملك الناصر وكان حظياً عنده وكلمته مسموعة وشفاعته لا تُرد "[67].

ولم تتطرق المصادر التاريخية الى دور الأمير مجير الدين ابن أبي زكري مع الملك الناصر في صراعه مع المماليك ومحاولاته المتكررة لاسترجاع مصر من قبضة المماليك خلال الحقبة الممتُدة ما بين (648–653هـ/ 1250–1255م) وإنتهى هذا الصراع العسكري بين الطرفين بعقد صلح بينهما بوساطة مبعوث الخليفة العباسي وذلك سنة 653هـ/ 1255م وحصل بموجب الصلح الجديد أن تكون جميع بلاد الشام للملك الناصر يوسف ويكون مصر للسلطان المعز أيبك ،كما تضمن شرطاً آخر وهو أن يستبعد الملك الناصر الأمراء المماليك البحرية وعلى راسهم الظاهر بيبرس [68].

وبموجب الإتفاقية السابقة أمر الملك الناصر يوسف بطرد المماليك البحرية من خدمته ،فتوجهوا الى الكرك ودخلوا في خدمة ملكها المغيث عمر الذي رحّب بهم [69]، واستمر الامراء البحرية من المماليك في خدمة الملك المغيث وشاركوا معه في أعماله العسكرية ضد مصر [70].

كما لا بد من الاشارة الى علاقة الأمراء البحرية من المماليك مع الملك المغيث لإن الأمر يتعلق بالأمير مجير الدين ابن أبي زكري ،فبعد هزيمة المماليك البحرية والملك المغيث في السيطرة على مصر سنة 656هـ/ 1258م [71]، توّجه قائد المماليك البحرية بيبرس الى غور الاردن وصادف أن التقى بالكرد الشهرزورية الذين هربوا من بلادهم أمام الغزو المغولي وقصدوا الشام والتقى بهم بيبرس ودخلوا معه في خدمة الملك المغيث صاحب الكرك [72]، وهذا التحالف بين بيبرس والكرد الشهرزورية أثار حفيظة الملك الناصر يوسف حاكم الشام ، وخشي منهم ، وشعر بخطورتهم ، ولذلك أرسل حملة عسكرية لمحاربتهم سنة 656هـ/ 1258م ولكن قوات الملك الناصر مُنيت بهزيمة كبيرة عند غور الاردن[73] ، ثمّ جهز الملك الناصر يوسف حملة عسكرية أُخرى بقيادة اثنين من كبار أمرائه وهم الأمير مجير الدين ابن أبي زكري ونورالدين بن شجاع الاكتع والتقوا مع المماليك البحرية وقوات الملك المغيث عمر في معركة بالقرب من غزة سنة 656هـ/ 1258م ، أسفرت عن هزيمة جيش الملك الناصر يوسف وأسر قائدي الحملة الأميرين الكرديين مجيرالدين ونورالدين وإعتقلهم في قلعة الكرك[74]،ولم تذكر المصادر التاريخية الفترة الزمنية التي قضاها الأمير مجير الدين ابن أبي زكري وصديقه نورالدين في سجن الكرك ، فقد أشاروا بإنهم إعتقلوا مدة[75].

ومن سياق الأحداث التاريخية تبّين أنهم بقوا في مُعتقل الملك المغيث حوالي سنة لأن الملك الناصر قاد حملة عسكرية ضد البحرية وحلفائهم الشهرزورية سنة 657هـ/ 1259م، فالحق بهم هزيمة كبيرة بهم فإنسحبوا الى الكرك ، وتتبع في أثرهم حتى حاصرهم في قلعة الكرك ،فإضطر الملك المغيث الى طلب الصلح ،فوافق الملك الناصر شريطة أن يُسّلمهم البحرية فوافق المغيث على ذلك [76].

وبموجب الإتفاقية الأخيرة تمّ اطلاق سراح الأميرين مجيرالدين ابن أبي زكري ونورالدين وذلك سنة 657هـ/ 1259م ، وأشار اليونيني الى ذلك بقوله :" ثمّ أفرج عنهما عندما تقّرر الصلح بين الملك الناصر والملك المغيث "[77].

بعد إطلاق سراح الأمير مجير الدين ابن أبي زكري من سجن الكرك عاد ثانية الى دمشق في خدمة الملك الناصر يوسف ، وعيّنه على مدينة نابلس وسوف نتطرق إليه فيما بعد.

ومن الجدير بالإشارة اليه أنّ الأمير مجيرالدين لم يكن أميراً وقائداً فقط بل أديباً وشاعراً وأشار ابن واصل أنه إجتمع مراراً وأنشده أبياتاً من شعره [78].

وأورد المقريزي أبياتاً من شعره :

قضى البارق النجي في ساعة اللمح

بغيض دموعي إذا تراءى على السفح

ذبحت الكرى ما بين جفني وناظري

فمحمر ودمعي الأن من ذلك الذبح [79]

وذكر الصفدي أبياته من قصائده :

جعل العتاب الى الصدود سبيلاً

لما رأى سقمي عليه دليلاً

وظلّت أورده حديث مدامعي

عن شرح جفني مسنداً منقولاً [80].

4. موقف أسرة ابن أبي زكري من الصليبيين

من المعروف أن الصليبيين تمكنوا من السيطرة على أجزاء واسعة من بلاد الشام والجزيرة في فترة قصيرة لا تزيد عن العقد (489– 498هـ/ 1095–1104م) وانشاؤا فيها أربع امارات وهي الرها ،انطاكية ،طرابلس ،بيت المقدس [81]، وقدر لحاكم الموصل عماد الدين زنكي 521–541هـ/ 1127–1144م)من إسقاط أولى إماراتهم وهي الرها في سنة (539هـ / 1144م) [82] ، ثمّ اكمل مشروعه السلطان صلاح الدين الأيوبي وحّرر بيت المقدس وإستعاد منهم بالقوة أجزاء واسعة من بلاد الشام ، وكان هدفه إنهاء الوجود الصليبي ، غير أنه توفي ولم يكمل عمله ،ولم يحرز حلفاؤه بعده من النجاح ما يُمكن مُقارنته بما فعله صلاح الدين .

إنّ ما سبق لا يعني أن خلفاء صلاح الدين أوقفوا الجهاد ضد الصليبيين، بل تصدى لكل مُحاولاتهم العسكرية وقاموا بدورهم في تحمل أعباء القتال ضد الصليبيين ، كذلك لم يتأخر الامراء والاسر الكردية عن المشاركة في مُقاومة الصليبيين سواء بمشاركتهم في إبداء الرأي أو التخطيط للعمل العسكري وحتى في القتال.

ترجع أول مشاركة لأسرة ابن أبي زكري في قتال الصليلبيين الى عهد السلطان صلاح الدين ،عندما حاصروا مدينة عكا [83] سنة 585هـ / 1189م وإستمر هذا الحصار سنتين والذي يُعد من أعظم وقائع الحروب الصليبية ، تقابلت فيه كافة ما لدى الطرفين من عبقريات عسكرية وإشترك أعظم قادة وامراء الحروب الصليبية ،ووقع خلاله الاف من القتلى والجرحى بينهم أمراء بارزون [84].

وساهم أبناء اسرة ابن أبي زكري مُساهمة فعّالة في مُقاومة هذا الحصار وقدمت تضحيات من أجل فك الحصار وإنهاءه ، وما أن طلب السلطان صلاح الدين من الاقاليم الاسلامية بإرسال المدد سنة 578هـ / 1191م فوصلت على أثره قوات مصرية كبيرة لمساعدة السلطان وفي مُقدمتها أولاد أبي زكري فأشارت إحدى المصادر الى ذلك " وفي جمادى الاولى قدم قطعة عظيمة من عسكر مصر كاولاد أبي زكري ودرباس المهراني ...."[85] .

كما أنّ أحد أُمراء هذه الأُسرة إستشهد في المعارك الأخيرة بين الجانبين وهو الأمير شمس الدين جكو بن أبي زكري وهو ابن اخت الأمير أبو الهجاء السمين[86].

وأثناء وصول الحملة الصليبية الخامسة الى مصر سنة 615هـ/ 1218م وسيطرتهم على دمياط سنة 616هـ/ 1219م لكن الملك الكامل الأيوبي وبمساعدة أخويه الأشرف والمعظم تمكنوا من هزيمة الصليبيين وإجبارهم على الجلاء من دمياط وإنسحابهم من مصر سنة 628هـ/ 1221م[87] ،وكان ضمن المشاركين مع الملك الكامل في قتال الصليبيين الأمير فخرالدين أبو علي بن أبي زكري الذي توفي في جبهة القتال (المنصورة) معسكر الملك الكامل ، بعد إنتصار الأيوبيين ، وصلى عليه جمع غفير في المنصورة ثمّ نقل الى مصر ودفن بسفح المقطم [88].

وممن لعب دوراً حاسماً في مجابهة الصليبيين من أبناء هذه الأسرة أخو الأمير فخرالدين وهو سيف الدين أبي بكر بن أبي زكري أحد كبار امراء الملك الكامل ، فأثنت المصادر على مواقفه المشهورة وشجاعته مع الصليبيين [89] ، فإنه أيضاً كان من المشاركين في أحداث الحملة الصليبية الخامسة لأنه توفي في مصر في عهد السلطان الكامل سنة 632هـ/ 1234م[90] .

ومن أشهر مواقف الأمير سيف الدين أبي بكر تجاه الغزو الصليبي أثناء عهد الملك الكامل (صلح يافا) [91] سنة 626هـ/ 1228م مع فردريك الثاني (1250–1212م) امبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة ، وكان من أهم بنوده تسليم بيت المقدس للامبراطور أثناء صراعه مع ابن أخيه الناصر داود حاكم دمشق[92] ، فقد حذره الأمير سيف الدين ابن أبي زكري من مغبة تسليم بيت المقدس والتفريط في حقوق المسلمين ونصحه قائلا :" ابق دمشق على اخيك الناصر داود واطلبه ، واطلب أخاك الملك الاشرف وعسكر حلب ،ونقاتل هذا العدو فأما لنا وأما علينا ولا يُقال عن السلطان أنه أعطى الفرنج القدس"[93].

وهناك رواية أخرى بهذا الصدد أن الملك الكامل شاور امراء دولته حول تسليم القدس، فوافق جميع الأمراء على رايه بإستثناء سيف الدين ابن أبي زكري فإنه عارض ذلك ومما قاله الأمير للسلطان :" فإنه فأجاءه في الكلام ، فقال الملك الكامل له يا سيف الدين الانبرور ملك عظيم ويستحي من ملوك البحر أن يرجع وما فتح القدس ، فقال له إذا إستحى الانبرور من ملوك البحر ما تستحي أنت من الله "[94].

ولم يجد الامير سيف الدين من الملك الكامل اذناً صاغية بل والأدهى والأمر من ذلك غضب عليه وأمر بإعتقاله ثمّ بعثه الى مصر وسجن هناك[95] ، ولا تذكر المصادر نهاية هذا الأمير هل بقي في السجن حتى وفاته؟ علماً أنه توفي سنة(632هـ/ 1234م) أم أطلق سراحه بعد مدة قصيرة ؟ لكن موقف هذا الأمير الكردي سيبقى خالداً في التاريخ ويشبه موقف الأمير ناصر الدين القيمري الذي نصح سيف الدين قطز بعد الإستسلام لهولاكو قبيل معركة عين جالوت .

واستمر موقف آل زكري ضد الصليبيين حيث أن هناك أميرين منهما، وهما فخرالدين حسين بن أبي زكري ،ومجير الدين ابراهيم [96] كانا من أقرب امراء الملك الصالح أيوب وكانا في مصر أثناء وصول الحملة الصليبية السابعة سنة(647هـ/ 1249م) .

5. موقف أُسرة ابن أبي زكري من الغزو المغولي

واجه العالم الاسلامي في أوائل القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي تحدياً خطيراً ، تمّثل بالغزو المغولي ، وخلال فترة ليست بالطويلة تمكنوا من اسقاط معظم القوى الاسلامية حينذاك ومن بينها الدولة الخوارزمية والخلافة العباسية ، وتقدموا نحو بلاد الشام لانهاء حكم الأيوبيين ، واستولوا على مدنها وهرب ملوك الأيوبيين من أمامهم، ثمّ إستسلموا للمغول وكان نصيبهم القتل فيما بعد[97].

وأثناء تقدم القوات المغولية نحو مدن الساحل الشامي بعد سيطرتهم على حلب ودمشق سنة 658هـ/ 1259م كان في ذلك الوقت يتولى حكم مدينة نابلس الأمير مجير الدين ابن أبي زكري من قبل الملك الناصر يوسف الأيوبي [98] .

وقف الأمير مجير الدين بالمرصاد أمام القوات المغولية الزاحفة على نابلس ،خاصة وجعل الملك الناصر مع الأمير ابن أبي زكري فرقة من جيشه لحماية هذه المنطقة من الغزو المغولي وكان من ضمنه الأمير الكردي نورالدين علي بن شجاع الاكتع[99]، حيث تقدم في تلك الفترة جيش مغولي وهاجم نابلس وتصدى لهم ابن أبي زكري ونورالدين الاكتع وخاضا قتالاً عنيفاً مع القوات المغولية حتى إستشهدا في أرض المعركة في سنة 658هـ/ 1259م[100]، وقد أثنى المؤرخون على شجاعة الأمير ابن أبي زكري في قتاله مع المغول فيقول أبو شامة المقدسي المعاصر لتلك الأحداث بقوله:" بلغني أنه قتل من التاتار قبل أن يقتل جماعة بسيفه وما زال يضرب بالدبوس [101] ويتقي به الضرب ويرفس برجله من يصل إليه من الفرسان حتى قتل سبعة عشر أو تسعة عشر ثمّ قتل رحمه الله، وكان التاتار يتعجبون منه واتوا بنصل سيفه الى دمشق ووقف عليهم أمراؤهم "[102].

وهناك من قدم وصفاً آخر لشجاعته وشجاعة صديقه نورالدين الاكتع مع المغول ،وقارن بين الأميرين بعدة صفات :" فتلقاهم بوجهه وقاتلهم قتالاً شديداً وقتل منهم جماعة كثيرة بيده وأنكى فيهم نكاية عظيمة واستشهد وكذلك استشهد مع الامير نورالدين الاكتع وكان بينهما اشتراك في الكردية والامرة وخدمة الملك الناصر والدين والفضيلة والكرم والشجاعة وامسكا جميعاً وإعتقلا بالكرك وأفرج عنهما معاً وجردا في نابلس واستشهدوا في يوم واحد وكان بينهما مصافاة واتحاد جمع الله في الفردوس الاعلى "[103] .

وأثناء القتال بين الأمير ابن أبي زكري والقوات المغولية كان الملك الناصر حينذاك في غزة ثمّ توجه الى العريش وهو يترقب المغول ، ولما جاءه الخبر باستشهاد قائديه في نابلس أحس بإن سلطته أصبحت في خطر [104] ، ولهذا قرّر الذهاب الى مصر ، إلاّ أنه تحّير في الطريق ولما وصل الى قطيا[105] تفّرق عنه عساكره وأخيراً إستسلم للمغول ، وكان مصيره القتل بيد المغول في نفس السنة أي 658هـ/ 1259م[106].

6. دور أُسرة ابن أبي زكري في الادارة

لم يقتصر دور أُسرة ابن أبي زكري في المهام السياسية والحربية فقط ، إنما تعداها الى المهام الإدارية أيضاً حيث تقّلد في بعض الفترات أبناء هذه الأسرة ادارة المدن المهمة بالإضافة الى إمارة الحج .

ومن المعروف أنّ الإدارة المحلية للمدن سواء في عهد الأيوبيين ومن بعدهم المماليك ، كانت متُمثلة بالوالي الذي كانت مهُمته العمل على إستتباب الأمن والنظام وبث الطمانينة في النفوس والمحافظة على أموال الناس وأرواحهم [107].

وممن تولّى منصب والي المدينة من أبناء أبي زكري الأمير نجم الدين احمد بن أبي زكري ، فقد برز دور هذا الأمير باليمن خلال الحكم الأيوبي الذي إستمر فيها أكثر من خمسين عاماً (569–626هـ/ 1173–1228م) [108] ،وكان آخر حكام الأيوبيين في اليمن هو الملك المسعود بن الملك الكامل الذي حكم فيها بين (612–626هـ/ 1215–1228م) وأن الأخير لما غادر اليمن في سنة 626هـ/ 1228م [109]، عين الأمير نجم الدين والياً على صنعاء [110] .

ولم تشر المصادر التاريخية بأية معلومات عن الأمير نجم الدين ابن أبي زكري ومتى قدم اليمن؟ ويبدو أنه وصل هناك مع إحدى الحملات الأيوبية المتوجهة من مصر الى اليمن حيث إعتاد الأيوبيين بين الحين والآخر الى إرسال القوات العسكرية الى مكة المكرمة واليمن بهدف الإحتفاظ بسلطتهم هناك .

وكانت من بين تلك الحملات التي أرسلها السلطان الملك الكامل الأيوبي الى مكة المكرمة سنة 632هـ/ 1234م بقيادة (جبرائيل اوجغريل) وابن أبي زكري ،وتمكن الجيش الأيوبي من هزيمة قوات راجح بن قتادة (حاكم مكة) وقوات اليمن التي جاءت لمساعدة مكة المكرمة، ودخل الجيش المصري مدينة مكة المكرمة [111].

ولم توضح المصادر اسم الأمير الكردي الحقيقي (ابن ابي زكري) المشارك في هذه الحملة هل هو نجم الدين احمد ابن أبي زكري؟ أم غيره من أبناء هذه الاسرة ؟ ونرّجح أنه نجم الدين نفسه حاكم صنعاء ،حيث توجه الى مكة المكرمة لمساعدة الجيش الأيوبي ،ومما يسند رأينا أن العلاقات بينه وبين حاكم اليمن نورالدين عمر علي بن رسول [112]، توترت وقرّر الأخير في سنة 637هـ/ 1239م التوجه الى صنعاء ، ولما علم نجم الدين ابن أبي زكري خاف من ابن رسول فإنسحب من صنعاء وتوجه الى حصن براش[113]، ثمّ أقطع ابن رسول مدينة صنعاء الى ابن أخيه الحسن بن علي بن رسول [114].

ومن جهة أُخرى يكشف الغموض عن نهاية الأمير نجم الدين ابن أبي زكري ، والمؤرخ الوحيد الذي قّدم معلومات عنه وهو الخزرجي ،ففضلاً

عن أنه متأخر عن تلك الفترة فمعلوماته أيضاً كانت متُناقضة ومتُضاربة، فيذكر مرة أن السلطان نورالدين عمر بن رسول توّجه في سنة 638هـ/1240م الى حصن براش ،فخاف منه ابن أبي زكري ، وطالب من السلطان الصلح ،فوافق ،والتقى الأمير الكردي بالسلطان ورحّب به ومنحه هدايا كثيرة وإستصحبه معه الى اليمن ،والأغرب من ذلك يذكر أن السلطان توجه ثانية الى صنعاء فأتاه خبر مقتل الأمير نجم الدين في سنة 637هـ/ 1239م وقبل ذلك كان يشُير أنه صالح السلطان في سنة 638هـ/ 1240م [115]، ولم يذكر سبب مقتله أو الجهة المعنية التي قتلته ؟ هل أن السلطان الرسولي نفسه دبّر مقتله لأسباب غير معلومة أم غيره ؟ .

ومن بين من تولى من أبناء أبي زكري في إدارة المدن الأمير مجير الدين ابراهيم بن أبي زكري الذي عينّه الملك الناصر يوسف الأيوبي والياً كما أشرنا سابقاً على مدينة نابلس والمناطق التابعة لها في سنة 657هـ/1258م[116]، ومنحه صلاحيات:" وجعله الملك الناصر بعد ذلك بنابلس وامر تلك الناحية وما حولها من البلاد عائد اليه "[117] ، بينما أشار المقريزي بإن الملك الناصر عيّنه بنابلس نائب السلطنة [118].

ويظهر أن الملك الناصر إختار الأمير مجير الدين على نابلس كونها منطقة إستراتيجية مهُمة وتتحكم بطرق المواصلات بين الساحل الشامي ومصر ، خاصةً وأن تلك المنطقة كانت عرضة لهجمات الصليبيين الذين كانوا يتربصون دائماً للاستيلاء على جميع الساحل الشامي نويجب ان لا ننسى ان الملك الناصر اراد ان يكون له موطيء قدم وامن وقريب من مصر في حال إضطره الى اللجوء اليها لأن جميع بلاد الشام أصبحت في تلك الفترة في قبضة الغزو المغولي ، وأدرك الملك الناصر أنّ إدارة هذه المنطقة وفي هذه الظروف يجب أن يكون بيد أشخاص ذو خبرة إدارية عالية مثل الأمير مجير الدين .

لم تستمر إدارة الأمير مجير الدين ابن أبي زكري بنابلس طويلاً إذ هاجم المغول المدينة سنة 658هـ/ 1259م وتمكنوا من قتل واليها بعد أن دافع عنها ببسالة [119]. ولم يقتصر نشاط آل زكري الإداري مع الأيوبيين فقط ، وإنما تعدى نشاطهم في هذا المجال الى العصر المملوكي ، فقد أشارت أحد المصادر أن الأمير فخرالدين ابن أبي زكري الذي توفي في سنة 680هـ/ 1281م وهو والي مدينة اسيوط[120].

يتضح من هذا أن الأمير فخرالدين ابن أبي زكري كان ضمن الأمراء الذين إعتمد عليهم السلطان المنصور قلاوون (678–689هـ/ 1279–1290م) في إدارة دولته، ولم يقدم ابن الفرات(ت:807هـ/1405م) أية معلومات أُخرى عن الأمير فخرالدين ابن أبي زكري ولا حتى عن اسمه الكامل ، ونرجّح أن فخرالدين هذا هو نفس الأمير فخرالدين حسين بن أبي زكري الذي ذكره ابن واصل الحموي وعّده من امراء الملك الصالح ايوب ثمّ أهمل شانه من قبل ابنه تورانشاه [121] ، وظّل هذا الأمير بمصر حتى إعلان دولة المماليك في مصر فقّلده السلطان قلاوون والياً على أسيوط.

7. الأمير مجير الدين ابراهيم بن أبي زكري وامارة الحج

قبل الحديث عن إمارة مجير الدين لإمرة الحج لابد من تعريف هذا المنصب ، وذكر أنواع امارة الحج والشروط التي حددها الفقهاء لمن كان يرشح لذلك المنصب .

إمرة الحج : وهو منصب يتولى صاحبه مسؤولية تسيير الحجيج في الطريق ذهاباً واياباً ، وقيادة موكبهم في مكة المكرمة ، والمشاعر المقدسة أثناء موسم الحج [122].

وهناك نوعين من امرة الحج :

ا– تكون على تسيير الحجيج وتعرف بـ (امرة الركب) .

ب– وتكون على إقامة الحج للناس وتعرف بـ (امرة الموسم)[123].

وبالنسبة لإمرة الركب فقد عرفّها الماوردي بقوله:" فأما تسيير الحجيج فهو ولاية سياسية وزعامة وتدبير "[124]. فهو إذن منصب سياسي وإداري لا تنطوي تحته أي أمور دينية [125]. وحدد الفقهاء صلاحية تعيين أمير الركب هي من إختصاصات أمراء الأقاليم الإسلامية لأنها منُدرجة ضمن صلاحيات أمير البلد أو الأقليم [126]، وذكر الماوردي(ت:450هـ/1058م) فيمن يتولى هذا المنصب يجب أن تتوفر فيه عدة شروط :

" أن يكون مطاعاً ذا رأي وشجاعة وهيبة " [127] ، ولا نتطرق الى النوع الثاني من إمرة الحج لأن مجيرالدين ابن أبي زكري كان أميراً على الركب أي ضمن النوع الأول [128].

ونقل المؤرخ ابن واصل أخبار هذه الإمارة عن أخيه الذي كان مرافقاً للأمير مجير الدين في أداء فريضة الحج بقوله :" وحج أخي في تلك السنة (653هـ/1254م) وكان أمير الحاج الشامي الأمير مجير الدين"[129]. وذكر أيضاً :" أخبرني أخي أنه كان أميراً على الركب في هذه السنة واحسن الى الناس إحساناً كثيراً وتصّدق صدقات كثيرة، ووصل بره الى الفقراء والأغنياء "[130] ،كما اثنت مصادر اخرى على اعماله الخيرية:" وفعل من البر والمعروف والإنفاق في سبيل الله في تلك الحجة ما هو مشهور "[131].

وبالرغم من عدم وجود اشارات الى الطريق الذي سلكه مجير الدين أثناء هذه الزيارة ، إلاّ أنّ طريق الحج الشامي كان مشهوراً وهو ما يعُرف بطريق تبوك ، فمنذ أن أصبحت دمشق مركزاً للخلافة الأموية ، كانت قوافل الحجاج تخرج من دمشق الى المدينة المنورة ثمّ الى مكة المكرمة ويبلغ طول هذا الطريق بين دمشق الى المدينة نحو (1316)كم [132].

وهناك موضوع آخر يرتبط بالحج وبآل زكري وهي كسوة الكعبة المشرفة [133]. فقد أشارت المصادر التاريخية أن أحداً اسرة ابن أبي زكري وهو الأمير عماد الدين يوسف بن أبي زكري بن زين الدين موسى قد نال الحظوة عند السلطان المملوكي الظاهر بيبرس (658–

676هـ/ 1259– 1277م) وأصبح أحد مقُربيه ،فلما جاء موسم الحج لسنة 674هـ /1275م كلفه السلطان بمهمة دينية وهي إرساله الى مكة المكرمة من أجل إيصال كسوة الكعبة إليها [134] ، وبعد أن إستكملت إستعدادات الوفد المصري توجه عمادالدين بن أبي زكري في الخامس من شهر شوال سنة 674هـ/ 1275م ومعه جماعة من حجاج مصر وساروا الى مكة المكرمة ،وبعد وصولهم الى هناك ، وكانت الوقفة في يوم عرفة يو الاثنين وأقام الأمير عمادالدين (18) يوما بمكة المكرمة ثمّ توجه بعدها الى المدينة المنورة وبقي بها (10) أيام ،واثناء رجوعهم من ايلة [135] الى مصر ، وإرتفعت الأسعار في تلك الفترة ، ونتيجة لذلك توفي عدد من حجاج مصر ، أما البقية وصلوا في شهر صفر من سنة 675هـ/ 1276م [136]،ولا تشير المصادر الى الأمير عمادالدين هل أنه توفي في الطريق ؟ أم عاد الى مصر ؟ والراجح أنه توفي في الطريق ولذلك انقطعت أخباره فيما بعد .

8. الاستنتاجات

إعتماداً على المعلومات الواردة في ثنايا صفحات البحث يمكن إيراد النتائج التالية :

1– ان اسرة ابن أبي زكري اسرة كردية الأصل ، شامية ومصرية المهجر، إستطاعت بحكم دور أبنائها في مجالات الحرب والسياسة والإدارة، أن تحتل مكانة بارزة في المجتمع الإسلامي .

2– كان أبناء ابن أبي زكري مُقربين من السلاطين والملوك الأيوبيين، والمماليك فيما بعد ، وأخلصوا في المهمات التي أُسندت لهم .

3– شمل النشاط السياسي والعسكري لأفراد اسرة ابن أبي زكري خارج بلادهم (بلاد الشام ومصر واليمن) حيث تولّى بعضهم مناصب إدارية وعسكرية في آن واحد ، الأمر الذي يدل على مقدرة وتمكنهم في أداء المهام الموُكلة إليهم .

4– إن المعلومات عن دور أبناء هذه الأسرة في الميادين العلمية قليلة قياساً الى معلوماتنا عن دورهم في الجوانب العسكرية ، وقد أثنت المصادر التاريخية على شجاعتهم وبسالتهم وتضحياتهم مما كان سبباً في تخليد ذكراهم ، وكان مجير الدين بن أبي زكري حامل لواءهم وأكثرهم شهرة .

9. هوامش البحث ومصادره

(1) ابن واصل الحموي ،جمال الدين محمد بن سالم(ت:697هـ/1297م)، مفرج الكروب في اخبار بني ايوب ، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري (صيدا: 2004)، ج6، ص187، الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد 0ت:648هـ/1347م)،تاريخ الاسلام ، تحقيق. عمر عبدالسلام تدمري(بيروت:2002)، حوادث (651– 660هـ) ،ص 336.

(2) البستان الجامع لجميع تواريخ اهل الزمان ،تحقيق. عمر التدمري(صيدا:2002)،ص438.

(3) ابن الاثير ، علي بن محمد بن عبدالكريم (ت:630هـ/1232م) ،الكامل في التاريخ (بيروت: 1982)،ج12،ص125.

(4) محسن محمد حسين ، اربيل في العهد الاتابكي (بغداد:1976)،ص38.

(5) العماد الاصفهاني،البستان الجامع ،ص438، الصفدي،صلاح الدين خليل بن ايبك0 تك764هـ/1362م)،الوافي بالوفيات ، تحقيق. ابو عبدالله جلال الاسيوطي(بيروت: 2010)،ج4،ص318، ابن تغري بردي، جمال الدين ابو المحاسن يوسف(ت: 874هـ/1469م) المنهل الصافي ،تحقيق. محمد محمد امين (القاهرة: 1984)،ج1نص29.

(6) ابو شامة ،شهاب الدين عبدالرحمن(ت: 665هـ/1266م)، ذيل الروضتين ،علق عليه .ابراهيم شمس الدين (بيروت :2002) ،ج5،ص313،ابن واصل ،مفرج الكروب،ج6،ص187،اليونيني ،قطب الدين ابو الفتح موسى بن محمد(ت: 726هـ/11325م)،ذيل مراة الزمان (القاهرة:1992)،ج2،ص 8.

(7) تاريخ الملك الظاهر ،تحقيق. احمد حطيط(بيروت :1983)،ص137.

(8) البستان الجامع ،ص438.

(9) العماد الاصفهاني ،البستان الجامع،ص438، مؤلف مجهول ،تاريخ دولة الاكراد والاتراك،تحقيق. موسى مصطفى الهسنياني(دهوك:2010)،ص193.

(10) عن ابن كهوان ، ينظر : الحموي ،ابو عبدالله محمد بن عبدالمنعم(ت:710هـ/1209م)، التاريخ المنصوري،تحقيق. ابو العيد دودو (دمشق:1981)نص9، مؤلف مجهول ، تاريخ دولة الاكراد والاتراك ،ص241،ص 314–315.

(11) سناتي الى دور ابناء ابي زكري في الدفاع عن عكا فيما بعد .

(12) مؤلف مجهول ،دولة الاكراد والاتراك ، ص193.

(13) للمزيد عن حملة اسدالدين شيركوه الثالثة : ابن الاثير ، الكامل ، ج10،ص11–15.

(14) ابن الاثير ، التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية بالموصل ،تحقيق. عبدالقادر احمد طليمات (القاهرة : 1963)، ص 142، ابن الاثير ،الكامل نج8، ص284،ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت:681هـ/1282م)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق. يوسف علي طويل ومريم قاسم طويل (بيروت : 1998)،ج5،ص495،محسن محمد حسين ،الجيش الايوبي في عهد صلاح الدين (بيروت: 1986)،ص68.

(15) ابو شامة ،الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية ، تحقيق. ابراهيم شمس الدين (بيروت: 2002)،ج4،ص64.

(16) العماد الاصفهاني ، البستان الجامع ،ص438.

(17) المصدر نفسه.

(18) المنذري، زكي الدين عبدالعظيم بن عبدالقوي(ت: 656ه/1258م)، التكملة لوفيات النقلة ، تحقيق. بشار عواد معروف (بيروت :1988)،ج3،ص40.

(19) تاريخ الاسلام نحوادث سنة (620–611هـ) ،ص 438.

(20) المنصورة : مدينة انشاها الملك الكامل بن العادل الايوبي بين دمياط والقاهرة سنة (616هـ/) . ينظر : ياقوت الحموي،شهاب الدين بن عبدالله(ت:626هـ/1228م)، معجم البلدان (بيروت :د/ت) ،ج8،ص331.

(21) التكملة ،ج3، ص40.

(22) المنذري، التكملة ، ج3، ص40، الذهبي، تاريخ الاسلام ،حوادث (611– 620هـ)، ص 438.

(23) المنذري، المصدر السابق، ج3،ص 382.

(24) تاريخ الاسلام ، حوادث سنة (631– 640هـ)،ص 138.

(25) المنذري، التكملة ، ج3، ص 382.

(26) مؤلف مجهول ، تاريخ دولة الاكراد والاتراك ، ص 507.

(27) المنذري، التكملة ، ج3،ص40.

(28) المقريزي،تقي الدين احمد بن علي(ت:845هـ/1441م)، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق. محمد مصطفى زيادة (القاهرة : 2009)،ج1،ق2،ص300.

(29) مفرج الكروب، ج6، ص127.

(30) ابن واصل ، مفرج الكروب، ج6،ص106،ص124،125.

(31) ابن واصل، مفرج الكروب ،ج6،ص 127– 128.

(32) تاريخ الاسلام ، حوادث (660–651هـ)،ص 336.

(33) المقفى الكبير ، تحقيق. محمد البعلاوي (بيروت :1991)،ج1،ص119.

(34) الوافي بالوفيات ن تحقيق. احمد الارناوؤط وتركي مصطفى (بيروت: 2000)،ج5،ص223.

(35) ابن واصل ، مفرج الكروب ،ج6،ص 187، الصفدي،الوافي،ج5،ص223،الذهبي،تاريخ الاسلام ،حوادث (651–660هـ)،ص336، المقريزي، المقفى،ج1،ص119.

(36) ابن واصل ،مفرج الكروب ،تحقيق.حسنين محمد ربيع(القاهرة:1977)،ج5،ص133–134.

(37) ابن واصل ،مفرج الكروب،ج 5،ص134.

(38) المصدر نفسه، ج5،ص 153

(39) المصدر نفسه،ج5، ص 178،ص 186.

(40) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج5،ص223،المقريزي،المقفى الكبير،ج1،ص119.

(41) عقد الملك الجواد هذا الاتفاق مع الملك الصالح لانه علم بجدية الملك العادل الثاني حاكم مصر بانه سوف يعزله عن حكم دمشق. ينظر : ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج5،ص 200.

(42) المصدر نفسه.

(43) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج5، ص223، المقريزي، المقفى الكبير ،ج1،ص 119.

(44) ابن شداد، عزالدين محمد بن علي بن ابراهيم(ت:684هـ/1285م)،الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة ، تحقيق. يحيى عبارة0دمشق، 1978)، ج3،ق2،ص524، ابن واصل، مفرج الكروب،ج5،ص 204.

(45) ابن واصل، مفرج الكروب،ج5،ص 206–207.

(46) المصدر نفسه،ص11، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ،ج6،ص272.

(47) ابن واصل ،مفرج الكروب،ج5،ص222.

(48) المصدر نفسه، ص232.

(49) ابن واصل ، مفرج الكروب،ج5،ص239–240.

(50) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ،ج6،ص275.

(51) ابن واصل ،مفرج الكروب ،ج5،ص242–243، المقريزي، المقفى ، ج1،ص119.

(52) الصفدي، الوافي ،ج5،ص223.

(53) ابن واصل ، مفرج الكروب، ج5،ص 243.

(54) في سنة 641هـ/1243م تمّ عقد اتفاقية بين الملك الصالح اسماعيل والصالح ابو ايوب وبموجبه ان تكون دمشق للصالح اسماعيل مع اقامة الخطبة في بلاد الشام للصالح ايوب وان يطلق اسماعيل سراح الملك المغيث ابن الصالح ايوب وحسام الدين الهذباني وامراء اخرين . للمزيد ينظر : ابن واصل ،مفرج الكروب ،ج5،ص 328–329،ابن تغردي بردي ، النجوم الزاهرة ،ج6،ص284.

(55) ابن واصل ، مفرج الكروب، ج5، ص 329، ابن تغري بردي ،النجوم الزاهرة،ج3،ص284.

(56) للمزيد عن كيفية اطلاق سراح الصالح ايوب وتولية السلطنة ينظر : ابن واصل ، مفرج الكروب، ج5، ص 257،267.

(57) الصفدي،الوافي بالوفيات،ج5،ص223،ابن تغري بردي،المنهل الصافي، تحقيق. محمد محمد امين (القاهرة:1984)،ج1،ص30.

(58) للمزيد عن دور الملك الصالح ايوب وصراعه مع عمه وغيره من الملوك . ينظر : ابن واصل ، مفرج الكروب، ج5،ص331–334،ص348،ص 361–363.

(59) للمزيد عن الحملة الصليبية السابعة . ينظر : ابن واصل ، مفرج الكروب ،ج6، ص73 وما بعدها .

(60) ابن دقماق،ابراهيم بن محمد العلائي(ت:809هـ/1406م) ،نزهة الانام في تاريخ الاسلام ،تحقيق. سمير طبارة0بيروت: 1999)،ص186.

(61) الصفدي، الوافي بالوفيات،ج5،ص223،ابن تغري بردي، المنهل الصافي،ج1نص30.

(62) عن اسباب مقتل تورانشاه .ينظر : ابن واصل ،مفرج الكروب،ج6،ص128–129.

(63) ابن واصل ، مفرج الكروب ،ج6،ص132–133،ص140.

(64) النويري، محمد بن قاسم بن محمد(ت: بعد 775هـ/1373م)، نهاية الارب،تحقيق. نجيب مصطفى فواز 0بيروت: 20049،ج29،ص253، الدواداري، ابو بكر بن عبدالله بن ايبك(ت: 734هـ/1333م)،كنز الدرر وجامع الغرر ، تحقيق. سعيد عبدالفتاح عاشور (القاهرة: 1972)،ج7،ص385.

(65) ابن واصل، مفرج الكروب،ج6،ص137–138.

(66) الصفدي، الوافي بالوفيات،ج5،ص223،ابن تغري بردي، المنهل الصافي،ج1،ص30.

(67) اليونيني، ذيل مراة الزمان ،ج1،ص287.

(68) ابن واصل ،مفرج الكروب، ج6،ص182، ابو الفداء ، الملك المؤيد عمادالدين بن اسماعيل(ت:732هـ/1321م)،المختصر في اخبار البشر . تحقيق. محمود ديوب(بيروت: 1997)،ج2،ص298.

(69) اليونيني، ذيل مراة الزمان ،ج1،ص 50.

(70) ابن واصل ، مفرج الكروب، ج6، ص 205–206.

(71) المصدر نفسه، ص 208.

(72) بيبرس الدوادر ، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة . تحقيق. ريتشارؤدز(بيروت :1998)،ج6،ص34.

(73) بيبرس الدوادار ، زبدة الفكرة ،ج9نص34.

(74) اليونيني، ذيل مراة الزمان ، ج1، ص92، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج5، ص223، ابن تغري بردي ن النجوم الزاهرة ، ج7، ص41.

(75) اليونيني، ذيل مراة الزمان،ج2، ص9، ابن تغري بردي ، المنهل ،ج1،ص30.

(76) اليونيني، ذيل مراة الزمان ، ج1، ص342، ابو الفداء ن المختصر ، ج2، ص307.

(77) المصدر نفسه،ج2،ص8–9.

(78) ابن واصل مفرج الكروب، ج6،ص187.

(79) المقفى الكبير ،ج1،ص119.

(80) الوافي بالوفيات ،ج5،ص223، اليونيني ،ذيل مراة الزمان ،ج1،ص387.

(81) عماد الدين خليل ، عماد الدين زنكي(الموصل : 1985)نص135.

(82) للمزيد عن كيفية سقوط امارة الرها . ينظر : ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج9،ص 21.

(83) للمزيد عن حصار عكا. ينظر : ابو شامة ، الروضتين ، ج4،ص 83 وما بعدها .

(84) حسين ، الجيش الايوبي، ص439.

(85) مؤلف مجهول ،دولة الاكراد والاتراك ، ص 193.

(86) العماد الاصفهاني، البستان الجامع ،ص438.

(87) للمزيد عن الحملة الصليبية الخامسة . ينظر : ابن واصل ،التاريخ الصالحي ، تحقيق. عمر التدمري(صيدا: 2010)، ج2،ص281–284.

(88) المنذري، التكملة لوفيات النقلة ،ج3،ص40.

(89) المصدر نفسه،ص382، الذهبي، تاريخ الاسلام ،احداث(631–640هـ) ، ص138.

(90) المنذري، التكملة ، ج3،ص382.

(91) للمزيد عن بنود صلح يافا . ينظر : ابن واصل ، مفرج الكروب ،ج4، ص241.

(92) ابو الفداء ، المختصر ،ج2،ص240.

(93) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، تحقيق. سامي الدهان (دمشق: 1956)،ج2،ق26،ص224.

(94) مؤلف مجهول ،دولة الاكراد والاتراك،ص373.

(95) ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة، ج2،ق2ن ص224، ابو شامة ، الذيل على الروضتين ،ص 230.

(96) ابن واصل ، مفرج الكروب ،ج6،ص183،127.

(97) ينظر : ابن واصل ، مفرج الكروب، ج6،ص268–276.

(98) الصفدي، الوافي، ج5، ص223، اليونيني، ذيل مراة الزمان ،ج2،ص9.

(99) ابن واصل ن مفرج الكروب، ج6،ص271،اليونيني، ذيل مراة الزمان ، ج2،ص9، الصفدي، الوافي، ج5، ص 223.

(100) الكتبي ،محمد بن شاكر(ت:764هـ/1362م)، عيون التواريخ، ج20،ص232، المقريزي، المقفى،ج1،ص119–120.

(101) الدبوس: لفظة فارسية اطلقت على نوع من الاسلحة كان يحمل ويوضع تحت ركبة الفارس استخدم لتحطيم خوذ الاعداء .للمزيد ينظر : محمد عبدالله العمايرة ، المعجم العسكري المملوكي(عمان: 2011)، ص 122.

(102) ذيل الروضتين ، ص313.

(103) اليونيني، ذيل مراة الزمان ،ج2، ص 8–9.

(104) ابن واصل ، مفرج الكروب،ج1، ص 270– 271.

(105) قطبا: تقع في الطريق الواصل بين الشام ومصر . للمزيد ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج7، ص 73.

(106) ابن واصل ، مفرج الكروب، ج6، ص 280.

(107) علي ابراهيم حسن ، تاريخ المماليك البحرية (القاهرة: 1967)، ص300.

(108) عن كيفية سيطرة الايوبيين على اليمن ينظر : دلير فرحان اسماعيل، الكورد في اليمن ، رسالة ماجستير غير منشورة ن كلية الاداب ، جامعة صلاح الدين (اربيل: 2001)، ص 21– وما بعدها.

(109) استدعاه والده الملك الكامل لكي يوليه حكم دمشق بعد وفاة عمه الملك المعظم عيسى بن العادل .

(110) الزبيدي ، قرة العيون باخبار اليمن الميمون ، تحقيق. محمد علي الاكوع (القاهرة: 1374هـ)، ص 421.

(111) الخزرجي، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ، تحقيق. محمد بن علي الاكوع(بيروت: 19839، ج1، ص59، المقريزي، السلوك،ج1، ق1،ص250.

(112) نورالدين عمر الرسولي ، هو مؤسس الدولة الرسولية باليمن حكم ما بين (626–647هـ/ 1228– 1249م) . اشار كل من ابن الفوطي ، عبدالرزاق بن احمد(ت:723هـ/1323م)، المقريزي ان نسبه يرجع الى الكرد . ينظر : مجمع الاداب في معجم الالقاب ، تحقيق. محمد كاظم (طهران : 1416هـ)، ج5، ص 226، ص 308، 542، الذهب المسبوك ، تحقيق. كرم حلمي (الجيزة : 2008) ، ص140– 141.

(113) حصن براش: حصن مطل على مدينة صنعاء هعلى جبل نقم . ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص 289.

(114) الخزرجي، العقود اللؤلؤية ، ج1، ص 53.

(115) العقود اللؤلؤية ، ج1، ص 53، 66.

(116) الذهبي، تاريخ الاسلام ، حوادث(651– 660هـ) ،ص 336، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج4، ص 318.

(117) اليونيني، ذيل مراة الزمان، ج2، ص 8.

(118) المقفى الكبير ،ج1،ص76. تبين من قول المقريزي ان مدينة نابلس تحول من ولاية يحكمها وال الى نيابة يحكمها نائب وهو امر يدعوا الى الانتباه لان الشام كانت مقسمة الى ستة نيابات فقط وهي دمشق وحلب وطرابلس وحماه والصفد والكرك ولم تشر المصادر الى نيابة نابلس ، وقد يكون الملك الناصر لاهمية المدينة قد قرر الى تحويلها الى نيابة في الفترة الاخيرة اثناء تعرض المنطقة الى الغزو المغولي .

(119) اليونيني، ذيل مراة الزمان ، ج2، ص 9، الكتبي، عيون التواريخ ، ج2، ص232.

(120) ابن الفرات،ناصر الدين محمد بن عبدالرحيم(ت:807هـ/1405م)، تاريخ ابن الفرات ، تحقيق. قسطنطين زريق(بيروت: 1942)، ج7، ص245.

(121) مفرج الكروب،ج6،ص27.

(122) خالد عزام الخالدي، تنظيمات الحج (الرياض: 2006) ،ص40.

(123) الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد (ت:450هـ/1058م)، الاحكام السلطانية والولايات الدينية (بغداد: 1989، ص171، الخالدي، تنظيمات الحج، ص41.

(124) الاحكام السلطانية ،ص 131.

(125) الخالدي، تنظيمات الحج، ص 41–42.

(126) الماوردي، الاحكام السلطانية ، ص ص 174، الخالدي، تنظيمات الحج، ص 42.

(127) الاحكام السلطانية ، ص 171.

(128) ابن واصل ، مفرج الكروب،ج6،ص 187.

(129) المصدر نفسه.

(130) المصدر نفسه.

(131) اليونيني ،ذيل مراة الزمان ،ج2، ص 8، المقريزي، المقفى ، ج1، ص 119.

(132) الخالدي، تنظيمات الحج ، ص ص169، للمزيد عن الطريق الشامي ينظر : امنة حسين جلال، طرق الحج ومرافقه في الحجاز في العصر المملوكي ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة ام القرى (مكة المكرمة : 1987) ، ص 94– 111.

(133) كسوة الكعبة : كانت تنسج بالقاهرة بمشهد الحسين من الحرير الاسود مطرزة بكتابة بيضاء في نفس النسج فيها ((ان اول بيت وضع للناس ببكة)) ولهذه الكسوة ناظر مستقل بها ، ولها وقف ارض بضواحي القاهرة ، وكان سلاطين المماليك لا يسمحون لغيرهم بكسوة الكعبة : ينظر : ابن شداد ، تاريخ الملك الظاهر ، ص 137، هامش(4) ، هيام عيسى ، الحج الى الحجاز في العصر المملوكي (بيروت: 20109، ص110.

(134) ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر ،ص137، اليونيني، ذيل مراة الزمان/ ج3، ص123.

(135) ايلة: مدينة على ساحل بحر المتوسط مما يلي الشام ن وقيل هي في اخر الحجاز واول الشام للمزيد ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان ،ج 2، ص 232.

(136) ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر ، ص 137، اليونيني، ذيل مراة الزمان ،ج 3،ص 123.

خێزانا (ابن ابی زکری) یێ کوردی و رولێ وی یێ سیاسی و سەربازی لسەردەمێ ئەیوبی و مەملوکی دا

پوختە:

ئەڤ ڤەکولینە دەربارەی مێژوویا خێزانەکا کوردی یا ناڤ ودەنك سەردەمێ ئەیوبییان کو ئەوژی ب خێزانا (ابن ابی زکری) یابەرنیاسە وهەمی ئەندامێن وێ د ژێدەرێن مێژووی دا ب کەسایەتیا (ابو زکری) دهاتنە نیاسین وکورێن وان ژی رولەکێ مەزن ل سەرئاستێ سەربازی وسیاسی ل میسر وشامێ هەر ژ دەسپێکا سەردەمێ سولتان صلاحدینێ ئەیوبی وتا سەردەمێ مەمملوکی، وئەڤ ڤەکولینە ل سەر دووبەشان هاتیە دابەشکرن، تەورێ ئێکێ پێك هاتیە: نەژاد وپەیدابوونا ڤێ خێزانێ، ورولی وان د خزمەتا ئەیوبییان دا، هەروسا ناڤدارترین کەسانێن ڤێ بنەمالێ ورولێ وان د رویدانین سیاسیدا.

بەشێ دووێ: یێ هاتیە تەرخانکرن ژ بو رونکرنا هەلویستێ ابی زکری ژ خاچهەلگرا وئو شەرێن مەغولییا وزێدەباری رولێ وان د بواری کارگێری دا وریڤەبرنا باژێران وسەرپەرشتیکرنا کاروانێن حەجییا، وئو پشتەڤانیا وان بو زانا وروشەنبیران ب مەبەستا سەرنجا وان بو لایێ خو بکێشن، وئەنجامێن ڤێ چەندێ دیاربوون دەمێ دەهان زانا قەستا وەلاتێ شامێ ومیسرێ کری.

پەیڤێن سەرەکی: ابن أبی زکری، رولێ سیاسی و سەربازی، سەردەمێ ئەیوبی، سەردەمێ مەملوکی.

The Family of Ibn-Abi-Zakri Kurdish and its Political and Military Role During the Ayyubid and Mamluk Period

Abstract:

This paper deals with the history of a well-known Kurdish family in the Ayyubid period. This family is referred to in historical sources as (IbnAbiZekri). The members of this family played a very important military and political role in Egypt and Syria in the Ayyubid period and the first Memluki period.

The paper is divided into two sections. The first section traces the origin of this family and its relations with the Ayyubid, its most important emirs and their roles in political events. The second section tackles their stance toward the Crusaders and the Mongol invasion. It also deals with their role in administrating cities and Hajj. The members of this family provided generous support for scholars and men of letters and attracted a large number of them to their court in Syria and Egypt and helped in enhancing cultural relations between Islamic regions.

Keywords: Ibn-Abi-Zakri, Political and Military Role, Ayyubid period, Mamluk period.